رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة غافر | من الأية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم امين تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول - 00:00:00

لا اله الا هو اليه المصير هذه السورة الكريمة سورة غافر وتسمى سورة المؤمن وتسمى سورة الطول وهي خمس وثمانون اية وهي من السور المكية والصور المكية هي التي نزلت - 00:00:37

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سواء نزلت بمكة او خارج مكة والصور المدنية نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى وان نزلت - 00:01:19

في مكة او في الحج في منى وفي عرفات كلها يقال لها ايات وصور مدنية وقال ابن عباس وقتادة مكية الا ايتين منها وهي قوله جل وعلا ان الذين يجادلون في ايات الله - 00:01:52

والاية التي بعدها نزلت هذه في المدينة وهي هذه السورة من السور السبع التي تسمى ال حا ميم او تسمى ذوات حام او تسمى الحواميم ثلاثة اسماء في هذه الصور - 00:02:27

السبع قالوا حميم وذوات حميم والحواميم وورد ان هذه السبع كل واحدة يوم القيامة يكون على باب من ابواب جهنم نسأل الله جل وعلا بالا يدخل من هذا الباب من امن بها - 00:03:06

وقرأها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل شيء لبابة وان لباب القرآن امين وقال ابن مسعود رضي الله عنه الحوى ميم القرآن وروي عنه انه قال اذا وقعت - 00:03:42

في ال حميم وقاعة في روضات اتأنق فيهن وقوله جل وعلا ميم قراءة الجمهور هكذا تقرأ حا ميم بفتح الحاء وقرأ الزهري بضم الحاء بضم بضمها بضم الميم والجمهور على انها ممنوعة من الصرف - 00:04:16

للعالمية والتأنيث او للعالمية وشبه العجمة لانه ليس في اللسان العربي على وزن فاعيل وان وانما هذا كثير في اللسان العجمي وهابيل والكلام بالحروف المقطعة في اوائل السور من البقرة - 00:05:07

فما بعدها مر علينا اكثر من مرة فقول كثير من المفسرين ورؤي عن الخلفاء الراشدين انه يقال في هذه الحروف الله اعلم بمراده بذلك ولا شك انه جيء فيها لغرض - 00:05:42

ولكن لا ندرك ذلك ونفوض علم هذا الى عالمه جل وعلا فنقول الله اعلم بمراده بذلك وقال بعض المفسرين كلمة حام اسم من اسماء الله جل وعلا وقيل اسم للسورة - 00:06:12

وقيل اسم للقرآن وقيل رمز الى اسماء الله جل وعلا الحاء رمز الى حنان وحكيم وحليم وغير ذلك من اسماء الله المبدوءة بالحاء والميم رمز لاسم الله جل وعلا مجيد - 00:06:49

ونحوه من الاسماء المبدوءة بالميم وقيل هي مفاتيح خزائنه والاولى ان يقال فيها ان هذه من المتشابه الذي استأثر الله جل وعلا بعلمه فنكل علم ذلك الى الله جل وعلا - 00:07:22

ميم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم تنزيل الكتاب فيها دلالة على علو الله جل وعلا كما هو مذهب اهل السنة والجماعة تمشيا مع

كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:07:50
واقوال الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الايمان بعلو الله جل وعلا وانه كما اخبر جل وعلا عن نفسه الرحمن على العرش استوى وان العرش هو سقف المخلوقات - 00:08:28
والله جل وعلا غني عن العرش وعن غيره من سائر المخلوقات وذلك ان التنزيل يكون من اعلى لادنى والله جل وعلا انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وفيها دلالة - 00:08:56
على ان القرآن جاء من عند الله جل وعلا فهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والله جل وعلا يتكلم بما شاء متى شاء وكيفما شاء جل وعلا - 00:09:26
القرآن كلام الله وسائر الكتب المنزلة على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هي كلام الله التوراة والانجيل والزبور والقرآن خلافا لما يقوله بعض الضلال من ان القرآن مخلوق القرآن كلام الله - 00:09:56
وكلامه صفة من صفاته جل وعلا فهو منزل غير مخلوق وقد امتحن ائمة السلف القول بخلق القرآن فصبروا وصابروا واحتسبوا واحتملوا الاذى والحبس والظرب في سبيل اعلاني ان القرآن كلام الله جل وعلا - 00:10:29
وممن امتحن في ذلك الامام احمد رحمه الله وحينما تأول غيره من الائمة رحمة الله عليهم للخروج من الاذى والظرب والحبس طلب منه ان يتأول كما تأولوا لانه روي ان بعضهم قال - 00:11:02
التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة يشير الى اصابعه هذه الاربعة مخلوقة يقصد الاصابع يتخلص وطلب من الامام احمد رحمه الله طلب منه بعض تلامذته في ان يتأول كما تأولوا - 00:11:30
وقال رحمه الله للقائل له اخرج وانظر ماذا ترى في الباب فخرج فرأى خلقا كثيرا معهم المحابر والالواح فسألهم ماذا تنتظرون ماذا تريدون قالوا نريد ان نسمع كلام الامام احمد ماذا يقول فنكتبه - 00:11:54
فرجع اليه فاخبره فقال وجدت كذا وكذا في الباب وهذا انتظارهم فقال يا مرودي اتريد ان اظل هؤلاء يعني يعطيهم كلاما فيه تورية ليتخلص فابى رضي الله عنه وقال الحق وصدع به وصبر على ما اصابه في ذات الله جل وعلا. ومن اجل احقاق الحق - 00:12:21
ورد الباطل رضي الله عنه وارضاه فهو القرآن كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وذلك انه يرفع في اخر الزمان يرفع من المصاحف والالواح ومن صدور الرجال - 00:12:51
تنزيل الكتاب الذي هو القرآن من الله نزل من الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام تنزيل الكتاب من الله العزيز من الله جل وعلا - 00:13:17
صاحب العزة والقهر والغلبة جل وعلا العليم العالم في احوال عباده وبما في ضمائرهم وما يعملونه ظاهرا او خفيا سرا او علانية جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:13:48
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ما يكون من ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:14:20
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم جل وعلا وهو جل وعلا لا تخفى عليه احوال عباده عالم بما في ضمائرهم عالم بما يكنونه وبما توسوس به صدورهم قبل ان يتكلموا - 00:14:45
والسر والجهر كله عنده سواء يعلم السر واخفى يعني ما هو اخفى من السر الذي الذي لم ينطق به صاحبه وانما حاك في صدره تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم - 00:15:07
تنزيل يصلح ان يكون من حيث الاعراب خبر والمبتدأ هو حميم اذا قلنا انه اسم من اسماء القرآن او غير ذلك ميم مبتدأ وتنزيل الكتاب خبره ويصح ان يكون تنزيل خبر لمبتدأ - 00:15:28
محذوف تقديره هذا تنزيل او هو تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ويصح ان يكون تنزيل مبتدأ وخبره من الله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم هو الخبر. الجار المجرور متعلق بمحذوف - 00:15:54

تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب غافر الذنب يغفر ذنوب عباده جل وعلا وقابل التوب يقبل توبة التائب ما لم يغرغر جديد العقاب لمن عصاه وكفر به - 00:16:22

وفيها ترغيب وحث على التوبة والندم على ما فرط من المعاصي والاقلاع عنها كما فيها ترهيب وتخويف وكثيرا ما يجمع جل وعلا بين الترغيب والترهيب وبين ذكر احوال اهل الجنة - 00:16:54

واحوال اهل النار ذكر ما يحفز الهمم للاستقامة والطاعة والترغيب في ذلك وذكر ما يخوف العباد من عقاب الله وسطوته ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه ويخاف ذنوبه - 00:17:25

غافر الذنب. يعني يغفره ويمحوه ويتجاوز عنه جل وعلا قابل التوب يقبل توبة التائب ولا يرد جل وعلا من تاب مهما ارتكب من الكبائر والذنوب حتى وان وان قال الله ثالث ثلاثة تعالى الله وتقدس - 00:18:00

وحتى لمن قال المسيح ابن الله وعزير ابن الله يقول الله جل وعلا افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ويقول جل وعلا قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - 00:18:30

وعد كريم من الله جل وعلا وترغيب في التوبة. وهو غني عن الخلق وغني عن اعمالهم قل للذين كفروا ان ينتهوا من شركهم يغفر لهم ما قد سلف غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب. عقابه شديد - 00:18:52

وعذابه اليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله وانه وان الله غفور رحيم فالمؤمن يكون على وجل وعلى خوف يقبل على الطاعات وهو يرجو رحمة الله ويبعد عن المعاصي وينزجر عنها خوفا من عقاب الله جل وعلا - 00:19:15

شديد العقاب ذي الطول ذي بمعنى صاحب صاحب الطول والطول الغنى والتفضل يقال فلان ذو طول. يعني صاحب غنى ويقال فلان ذو طول بمعنى ذو تفظل يتفضل ويعطي والله جل وعلا - 00:19:41

عبر عن الغنى والسعة بالطول في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم اي من لم يستطع منكم طولا اي غنا وسعة ما يستطيع ان ينتكحها حرة - 00:20:12

ينكح امة للطول لا اله الا هو هو المتفرد بالالوهية وحده لا شريك له كما انه المتفرد بالربوبية فهو المتفرد بالالوهية لا اله الا هو اليه المصير اليه المرجع والمآب - 00:20:34

وفي قوله جل وعلا اليه المصير. كذلك فيها ترغيب وترهيب بشارة ونذارة حث على الخير وزجر عن الشر اليه المصير. ايها المؤمن اعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله. ومآلك الى الله - 00:21:03

انت صائر الى من تطيعه ايها الكافر والفاجر اعمل ما شئت ومآلك الى الله ومصيرك اليه وفيها ترغيب في الخير لمن وفقه الله. وفيها تحذير وزجر عن الشر لمن وقع في معصية الله جل وعلا من الكفر والفسوق والعصيان - 00:21:32

اليه المصير لا تظن ايها الكافر والفاجر والفاسق بانك تفلت من يد الله جل وعلا المرء في الدنيا قد يتمرد على رئيسه وكبيره وولي امره ونحو ذلك. يظن انه يفلت من يده - 00:22:02

واما الافلات من قبضة الله جل وعلا فلا يكون ذلك لاحد الكل في قبضته والكل صائر اليه وايل اليه ومآله الى الله جل وعلا. ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة الا انه جل وعلا حرم الجنة على من مات على الشرك - 00:22:26

وقال عز من قائل ان الله لا يغفر ان يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا اله الا هو المتفرد بالالوهية والوحدانية جل وعلا المعبود وحده العبادة الحق لا يجوز ان تصرف الاله - 00:22:56

لا اله الا هو اليه المصير. المرجع والمآب اخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حميم المؤمن - 00:23:20

الى قوله اليه المصير واية الكرسي حين يصبح غفر بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ثلاث الايات هذه من سورة المؤمن فاتحة سورة المؤمن يقرأ مع اية الكرسي يحفظ الله جل وعلا بهما عبده - 00:23:43

اذا قرأهما صباحا يحفظه بهما من الشياطين ومن الشر الى المساء ومن قرأهما مساء حفظ بهما الى الصباح وهذا ترغيب في قراءة

هذه الايات مع اية الكرسي. وهي قوله جل وعلا - 00:24:21
التي هي اعظم اية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما - 00:24:45
بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وعن ابي رضي الله عنه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:25:05
وقال اي اية في كتاب الله اعظم وقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فظرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على صدري وقال ليهنك العلم يعني عرفت هذه فانت عالم - 00:25:28
واستفدنا من هذه الايات الكريمة ان اولا علو الله جل وعلا على خلقه وانه مستو على عرشه. وان العرش هو سقف المخلوقات. والله جل وعلا فوق العرش بائن من وليس به حاجة الى العرش ولا الى غيره جل وعلا - 00:25:53
وان القرآن نزل من عند الله جل وعلا وانه كلامه منه نزل ومنه بدأ واليه يعود. والله جل وعلا تكلم به حقيقة وانزله على محمد صلى الله عليه وسلم والسفير بينهما - 00:26:21
جبريل عليه السلام تنزيل الكتاب الذي هو القرآن من الله العزيز المتصف بالعزة والغلبة في اثبات صفات الله جل وعلا واهل السنة والجماعة يثبتون صفات الله جل وعلا كما اثبتها الله جل وعلا لنفسه واثبتها له رسوله - 00:26:41
صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل. على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانه جل وعلا غافر الذنب وقابل التوب وشديد العقاب - 00:27:05
يجمع جل وعلا بين الترغيب والترهيب للعباد ليكون المؤمن دائما وابدا على الله جل وعلا راغب فيما عند الله خائف من ذنوبه وان الله جل وعلا هو المتفرد بالوحدانية. وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له. وان الله جل - 00:27:28
وعلى يغفر ذنب من تاب اليه مهما عظم الذنب وان كان الشرك والكفر وان كان اتخاذ معبود مع الله وان كان ممن زعم ان المسيح ابن الله او ان عزير ابن الله كل من قال او تكلم - 00:27:56
او اعتقد الكفر والضلال فاذا تاب تاب الله جل وعلا عليه وان المصير الى الله جل وعلا ويجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر. والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:28:21
وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:43